وعقولهم فازدادوا بذلك نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء اذا
عرفت هذا فمن خصائص الالهية السجود فمن سجد لغير الله فقد شبه المخلوق
به ومنها التوكل فمن توكل على غيره فقد شبهه به ومنها التوبة فمن تاب لغيره فقد
شبهه به ومنها الحلف باسمه تعظيما واجلالا فمن حلف بغيره فقد شبهه به هذا
في جانب التشبيه واما في جانب التشبه فمن تعاظم و ودعا الناس الى اطرائه في المدح
والتعظيم والخضوع والرجاء وتعلق القلب به خوفا ورجاء والتجاء واستعانة
فقد تشبه بالله ونازعه ربوبيته والهيته وهو حقيق بان يهينه الله غاية
الهوان ويذله غاية الذل ويجعله تحت اقدام خلقه وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما عذبته
واذا كان المصور الذي يصنع الصورة بيده من اشد الناس عذابا يوم القيمة لـ
لتشبهه بالله في مجرد الصنعة فما الظن بالمشبه لله في الربوبية والالهية
كما قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون يقال لهم احيوا
وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي
فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة فنبه بالذرة والشعيرة على ما هو اعظم منها
واكبر والمقصود ان هذا حال من تشبه به في صنعة صورة فكيف حال من تشبه
به في خواص ربوبيته والهيته وكذلك من تشبه به بالاسم الذي لا ينبغي الا لله
وحده كملك الاملاك وحاكم الحكام ونحوه وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان اخنع الاسماء عند الله رجل تسمى بشاهان شاه ملك الملوك لا ملك
الا الله وفي لفظ اغيظ رجل على الله رجل تسمى بملك الاملاك وهذا مقت الله و
غضبه على من تشبه به في الاسم الذي لا ينبغي الا له فهو سبحانه ملك الملوك وحده
وهو حاكم الحكام وحده فهو الذي يحكم على الحكام كلهم ويقضي عليهم كلهم لا غيره

فصل واذا تبين هذا فها هنا اصل عظيم يكشف سر المسئلة وهو ان اعظم
الذنوب عند الله اساءة الظن به فان المسيء به الظن قد ظن به خلاف كماله المقدس
وظن به ما يناقض اسماءه وصفاته ولهذا توعد الله سبحانه الظانين به ظن السوء
بما لم يتوعد به غيرهم كما قال تعالى عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم

مطلب اعظم الذنوب اساءة الظن بالله

جهنم

جهنم وساءت مصيرا وقال تعالى لمن انكر صفة من صفاته وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال تعالى عن خليله ابراهيم انه قال لقومه ماذا تعبدون
ائفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين اي فما ظنكم ان يجازيكم اذا لقيتموه
وقد عبدتم غيره وما ظننتم به حتى عبدتم معه غيره وما ظننتم باسمائه وصفاته و
ربوبيته من النقص حتى احوجكم ذلك الى عبودية غيره فلو ظننتم به ما هو اهله من
انه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه غني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه وانه
قائم بالقسط على خلقه وانه المتفرد بتدبير خلقه لا يشركه فيه غيره والعالم بتفاصيل
الامور فلا يخفى عليه خافية من خلقه والكافي لهم وحده فلا يحتاج الى معين والرحمن
بذاته فلا يحتاج في رحمته الى من يستعطفه وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من ابناء الدنيا
من الرؤسا فانهم يحتاجون الى من يعرفهم احوال الرعية وحوائجهم والى من يعينهم
على قضاء حوائجهم والى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة فاحتاجوا الى الوسائط
ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم فاما القادر على كل شيء والغني بذاته
عن كل شيء العالم بكل شيء الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء فادخال الوسائط
بينه وبين خلقه ينقص لحق ربوبيته والهيته وتوحيده وظن به ظن السوء وهذا
يستحيل ان يشرعه لعباده ويمتنع في العقول والفطر وقبحه مستقر في العقول السليمة
فوق كل قبيح يوضح هذا ان العابد معظم لمعبوده متاله خاضع ذليل له والرب
تعالى وحده هو الذي يستحق كمال التعظيم والاجلال والتاله والخضوع والذل
وهذا خالص حقه فمن اقبح الظلم ان يعطى حقه لغيره او يشرك بينه وبينه فيه
ولا سيما اذا كان الذي جعل شريكه في حقه هو عبده ومملوكه كما قال تعالى ضرب لكم مثلا
من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم انفسكم اي اذا كان احدكم يانف ان يكون مملوكه شريكه في رزقه فكيف
تجعلون لي من عبيدي شركاء فيما انا منفرد به وهي الالهية التي لا تنبغي لغيري ولا
تصلح لسواي فمن زعم ذلك فما قدرني حق قدري ولا عظمني حق تعظيمي ولا
افردني بما انا منفرد به وحدي دون خلقي فما قدر الله حق قدره من عبد معه
غيره كما قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)